

## المناسبات العائلية وفجوة الأجيال في الرواية الجزائرية المعاصرة على ضوء تحليل الخطاب الفوكوي؛ رواية "الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق" لأمين الزاوي نموذجاً

على صباغيان (الكاتب المسؤول)\*

كبرى روشنفكر\*\*

### الملخص

ازدادت حدة الخلافات حول الآراء بين مختلف أجيال الأسرة بعد ظهور التغييرات الجذرية إبان الثورة الصناعية في العالم وبعد نمو المستويات المعيشية والاقتصادية في حياة الناس وكذلك بعد تطور التعليم والاستقلال النسبي بين أفراد الأسرة التي تزامنت كلها مع زوال نظام الأسرة النوواة التي كان لها رأس واحد وهو الأب عموماً، حيث أدت إلى تكوين تغييرات ملحوظة وفجوة عميقة نعرفها اليوم باسم فجوة الأجيال. قدم ميشيل فوكو في القرن العشرين، نظرية واسعة تدعى "تحليل الخطاب" وأكد فيها على أن الألفاظ تملك معانٍ مختلفة في مختلف المواقف فيمكن دراسة اختلاف المواقف بين الأجيال المختلفة على أساس تحليل الخطاب الفوكوي بأن هذه الخلافات تنبع من اختلاف المواقف، وبما أن الرواية على صلة بالمجتمع، فنحاول في هذا المقال دراسة العلاقات بين الأجيال وكذلك العلاقات الأسرية ومعالجة الفجوة الجيلية بين أعضاء الأسرة في الرواية الجزائرية المعاصرة من خلال تناول رواية "الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق" لأمين الزاوي. يعتمد أسلوب البحث في هذا المقال على المنهج النقدي ونعتمد استكشاف وتفسير كيفية ومدى تأثير تغييرات المجتمع على المناسبات العائلية والخطاب السائد في الأسرة والمجتمع ضمن الرواية المعاصرة ونستمد في دراستنا من تحليل الخطاب لميشيل فوكو. فالخطاب عنده هو مجموعة من الافتراضات التي تجسد مفهوماً عاماً ويستخدم لمعرفة العوامل الخارجة من إطار النص وتأثيرها على المضمون وهو يعتبر طريقة نوعية وموضوعية لتحليل النص. لذلك لعل من أهم النقاط التي يمكن ذكرها نتيجة لهذا المقال هو استقلال أفراد الأسرة وبالتالي تعبيرهم عن الشعور الداخلي والمواقف الشخصية بجرية أكثر ونتيجة لذلك حدثت خلافات بين الأجيال والآراء المختلفة، كما أن الصراع بين التقليد والحداثة يغذي هذه الخلافات. الكلمات الدليلية: تحليل الخطاب، فجوة الأجيال، سلطة الأب، أسرة النوواة، الرواية الجزائرية، أمين الزاوي، الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق.

\*. طالب دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران

Ali.saba666@gmail.com

\*\*أستاذة مساعدة في اللغة العربية وآدابها، جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران

kroshan@modares.ac.ir

تاريخ القبول: ١٤٤٣/٠٤/٢٧

تاريخ الاستلام: ١٤٤٢/٠٩/٠٥ ق

## المقدمة

شهدت الأسرة تغييرات كبيرة بعد الثورة الصناعية إضافة إلى التغيير في نمط حياة الإنسان، بحيث تختلف المفاهيم والقيم والأعراف ومباني الأسرة في الفترة المعاصرة اختلافًا جوهريًا عما عرفناه في القرون الماضية وبما أن في المفهوم الجديد للأسرة، لم تعد هذه المؤسسة تعتبر وحدة اقتصادية، «انخفضت سلطة الأب اقتصاديًا وأصبح جميع أفراد الأسرة جزءًا من المجتمع. وفي الوقت نفسه، زادت سلطة المرأة وتم تفويض جزء من وظائف الأسرة إلى المنظمات الاجتماعية مثل التعليم.» (أوغ و نيم، ١٣٤٩ش: ٣٨) وأدى تقليص صلاحيات الأب في الأسرة، إلى تعزيز موقف الأعضاء الآخرين في الأسرة وعلى هذا، فإن احتكاك هذه المواقف مع البعض، شكّل الخلاف بين الأجيال؛ فالخلاف بين الأجيال بالمعنى الحالى، لم يكن موجودا حتى الفترة المعاصرة وحتى الثورة الصناعية على وجه الخصوص، التي تضمنت تغييرات عميقة في مختلف المجتمعات، والحقيقة أن قضية الأجيال والفجوة بينها «تبدأ عندما تشتد وتيرة التغيير في المجتمع.» (يوسفى مقدم و ذكاىى، ١٣٩٦ش: ٥٢) وكذلك فلقد أصبح الشباب، -كهيكل اجتماعى وثقافى وبيولوجى يقوم على التغيير الاجتماعى ويستجيب له-، موضوعًا جذابًا ومحوريًا لمختلف الخطابات. إنّ تسارع التغيرات التي يمر بها المجتمع الانتقالي في الدول الإسلامية وتنوعها وكذلك التغيرات الهيكلية والمؤسسية المرتبطة بها، أعطت أبعادًا أكثر تعقيدًا وأهمية لقضية الشباب، ومن الصحيح القول بأن «طبيعة القضايا والظروف التي يجد فيها الشباب أنفسهم، قد شهدت اختلافات جوهريّة متأصلة في المحتوى مقارنة بما شهده جيلهم السابق.» (ذكاىى، ١٣٨٦ش: ٩-١٠)

غطت الروايات الجزائرية المعاصرة مجموعة متنوعة من الموضوعات من البداية إلى الوقت الحاضر. من بين أهم هذه الموضوعات يمكن الإشارة إلى الموضوعات العائلية، والاجتماعية، والسياسية. تتناول العديد من الروايات الجزائرية المعاصرة، ثورة الجزائر واستقلالها عن الاحتلال الفرنسى، إضافة إلى "العشرية السوداء" التي شهدت فيها البلاد، حربا دامية بين الحكومة والجماعات المعارضة. «أبجر أدباء الجزائر بإبداعاتهم المختلفة سواء أكانت شعرا أم نثرا، يغوصون في تجلية الواقع الأليم الذى كانت له

تأثيرات سلبية على شرائح المجتمع المختلفة، ومحاولين إعطاء ملامح عامة عن المجتمع الجزائري خلال العشرية السوداء.» (شهر و مهود، ٢٠١٦م: ٨)

إضافة إلى العشرية السوداء التي تعتبر من مصادر إيهاء الروائيين الجزائريين ومن مميزات الرواية الجزائرية المعاصرة، فإنها تميزت «بروح نقدية قبل أن توجد في بلدان عربية أخرى، ومعنى هذا أن الرواية العربية الجزائرية شديدة المحلية واضحة الوطنية ومرتبطة أقوى الارتباط بهموم الإنسان الجزائري وأشواقه المقدسة ومن ثم احتلت الرواية الواقعية مساحة ممتازة من النتاج الروائي الجزائري، فلناكد نجد الرواية التاريخية التي تتخذ من الواقع التاريخي مجالاً إبداعياً تعبر فيه عن أحداثه وشخصه برؤية واعية يتفاعل فيها الماضي مع الحاضر وتؤدي العناصر الفاعلة فيه دورها في عملية الإسقاط التي تكشف الحاضر وتفضح خباياه.» (عثمان، ١٩٩٨م: ٧٣) ومن رواد الرواية الجزائرية، هو الروائي أمين الزاوي الذي يُعرف بنهجه الفريد في كتابة الرواية.

يعتبر نهج أمين الزاوي في الكتابة نهجاً فريداً بين الروائيين الجزائريين لأنه يضيف محتوى جديداً إلى رواية البلاد ويستخدم محتوى غريباً في رواياته. فإنه يولي اهتماماً كبيراً في أعماله للإنسانية «وقد عمل تميز خطابه على إعطائه دفعة نحو العالمية خصوصاً لما تميز به من أبعاد إنسانية ومناقشته لقضايا جريئة وعابرة للجغرافيا في زمن يخشى فيه الكثير قول الحقيقة كما هي، ولعل المرأة وكسر التابوهات والتمرد على كل التقاليد والأعراف هو ما جعل الروائي يتصدر بأعماله طليعة الروائيين الجزائريين ذوي الحضور العالمي، فقد تمرد عبر خطابه الرفض، وأطلق العنان لمرحلة جديدة في السرد الجزائري، تتجاوز كل الماضي وتؤسس لذاتها عالماً خاصاً، ولم تقتصر المرأة في الموضوعات بل جربت روايات الزاوي في مختلف تقنيات السرد الحديثة، فتلاعبت بالزمن وكسرت حواجز الفضاء، وكثفت اللغة ومزجتها بالشعرية.» (قريرة، ٢٠١٨م: ٢)

ولمعرفة وتحليل رواية "الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق" لأمين الزاوي على أساس تحليل الخطاب لميشيل فوكو، نحتاج أولاً إلى تقديم تعريف من هذه النظرية.

## أهداف البحث

يرمى هذا البحث إلى:

١. دراسة تغيير العلاقات والمناسبات العائلية في الأسرة الجزائرية من خلال الرواية الجزائرية المعاصرة.
  ٢. دراسة تأثير الحداثة على الأسرة الجزائرية من خلال الرواية الجزائرية المعاصرة.
  ٣. دراسة تغير الآراء والأفكار والخطاب بين أعضاء الأسرة الجزائرية في ظل متغيرات الزمان من خلال الرواية الجزائرية المعاصرة.
- ونحاول من خلال البحث، العثور على الإجابة عن هذا السؤال: «كيف تغيرت العلاقات بين الأجيال وكذلك العلاقات الأسرية في رواية الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق؟» ونسعى إلى التدقيق في الرواية للإجابة عن هذا السؤال. ولذلك فنحاول في هذا المقال دراسة العلاقات بين الأجيال وكذلك العلاقات الأسرية ومعالجة الفجوة الجيلية بين أعضاء الأسرة في الرواية الجزائرية المعاصرة من خلال تناول رواية "الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق" لأمين الزاوي. ونعتمد على المنهج النقدي ونعتمد استكشاف وتفسير كيفية ومدى تأثير تغيرات المجتمع على المناسبات العائلية والخطاب السائد في الأسرة والمجتمع ضمن الرواية المعاصرة ونستمد في دراستنا من تحليل الخطاب لميشيل فوكو.
- فيرصد هذا المقال العلاقات في الأسرة الجزائرية وذلك بقراءة رواية "الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق" للروائي الجزائري أمين الزاوي الذي يعد من الكتاب المتميزين للرواية الجزائرية ويعتبر رمزا من رموز الرواية الحديثة في الجزائر. ونهدف من خلال المقال، إلى البحث عن كيفية المناسبات العائلية في الرواية الجزائرية المعاصرة وكذلك البحث عن عينات من الفجوة بين الأجيال باستخدام تحليل الخطاب لميشيل فوكو.

## أسئلة البحث

١. إلى أي مدى تغيرت العلاقات في العصر الحديث بين أفراد الأسرة الجزائرية؟

٢. كيف أثر اندماج أفراد الأسرة الجزائرية في المجتمعات الكبيرة والغربية على السلوك العائلي لأفراد الأسرة؟
٣. كيف تغير خطاب الأسرة في العصر الحديث في الرواية الجزائرية المعاصرة؟

### فرضيات البحث

١. تغيرت العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة الجزائرية تغييرا جذريا في العصر الحديث. فتسببت حرب الاستقلال والثورة الصناعية ورسوخ الثقافة الغربية في المجتمع التقليدي الجزائري، في ثورة على التقاليد القديمة وتغييرا جذريا في أفكار الماضين التقليديين.
٢. سافر كثير من الجزائريين إلى فرنسا وتأقلموا مع ظروفها المعيشية ونمط المجتمع الفرنسي في الحياة واضطر كذلك بعض آخر للعيش خارج القرى، وأثر هذا الأمر على تغيير الأفكار وبالتالي على سلوك أفراد الأسرة، ما تسبب في إزالة المعتقدات الدينية، ناهيك عن العلاقات التي تتبع عن الاحترام الأحادي للوالدين وال كبار.
٣. انكسرت التقاليد وزالت الأعراف وتغيرت أنماط العلاقات بين أفراد الأسرة الجزائرية في الرواية العربية المعاصرة وتمت أيضا إزالة كثير من الحواجز التي كانت تعرقل مسيرة الحب غير التقليدي في الماضي وارتفعت ثقة أفراد الأسرة في أنفسهم وزاد انفرادهم بقراراتهم الشخصية وما يتعلق بمصيرهم الشخصي ومستقبلهم وكانت هذه التغييرات وليدة الاستقلال الشخصي.

### خلفية البحث والدراسات السابقة

١. "الأب والسلطة الذكورية في الرواية النسوية الجزائرية (رواية رجالى لمليكة مقدم أمودجا)" (بابورى وعزوق، ٢٠١٦م)
- تناولت الباحثتان، السلطة الذكورية في رواية "رجالى" لمليكة مقدم. السلطة التي تبلورت في السلطة الأبوية. تواجه البطلة أشكال العنف الأسرى و الحرمان العاطفى

كونها أنثى وليست ذكر، وبعد الأب، الرجل الأول الذى حرّمها من الحب والعاطفة، وقد أدركت ذلك فى طفولتها إذ تحس بالتمييز بينها وبين إخوانها الذكور، كما أدركت اهتمام الأسر الجزائرية بالذكور وإهمالها للإناث. تكمن أهمية هذه الدراسة وذكرها فى خلفيات البحث فى معالجتها موضوع السلطة الذكورية فى الرواية الجزائرية التى تشكل نوعا من المناسبات العائلية فى الأسرة الجزائرية.

٢. "التعليم المصرى وإشكالية الدور فى مجتمع المخاطر العالمى: دراسة تحليلية لمحددات الدور ومسارات التجديد الوظيفى" (جمعة محمد عبدالوهاب، ٢٠٢٠م) تعرّف الباحثة تعريفا مفصلا عن معاناة البشر فى الوصول إلى الأمن وتقدم مقدمة كاملة حول هذا الموضوع ثم إحاطة عن المخاطر التى تهدد المجتمعات اليوم وتعرّف المصطلحات التى تستخدم فى تعليم الفرد كالدور والتجديد الوظيفى إلخ. تستنتج الباحثة أنه فى نسق التحديات الحضارية الجديدة، وفى ظل ما يشهده العالم من تحولات اجتماعية واقتصادية وتربوية وتكنولوجية وإيكولوجية بالغة الخطورة شكلت فى جملتها مجتمع المخاطر العالمى، لا يزال التجديد التربوى يشكل هاجس المجتمعات الإنسانية ولا يزال الحلم فى بناء تربية متجددة ونظم تعليمية قادرة على تجاوز الازمات والمخاطر التى تواجه الإنسان والانتقال به إلى عالم آمن يتسم باستدامة الحرية، والعدالة والمساواة قائما.

٣. "مقاربات سوسيولوجية معاصرة: مجتمع المخاطرة عند أولريش بيك أمودجا" (جلول، ٢٠٢١م)

يقدم الكاتب تعريفا عن مجتمع المخاطر ويقول إنه مصطلح برز خلال التسعينات من القرن الماضى لوصف الطريقة التى يقوم فيها المجتمع الحديث بالاستجابة للمخاطر. ثم يقدم سيرة ذاتية عن أولريش بيك ويدخل فى مجال تعريف العولمة واللامساواة وتعد هذه المصطلحات من مداخل مصطلح مجتمع المخاطرة. ترتبط هذه الدراسة بدراسة المجتمع وبما أن الأسرة تعتبر من أركان المجتمع الوطيدة، فيبدو أن هذه الدراسة ومثلها يمكن أن تساعد الباحثين فى معرفة الأطر المختلفة لدراسة الأسرة والنظريات التى يمكن أن تساعد فى فهم أركان المجتمع. يستنتج الباحث أن المثل الأعلى فى المجتمع

الكلاسيكي أو الصناعي كان هو المساواة. وكانت مفاهيم الرفاهية والإنسانية والحرية والمساواة مستوحاة من التنوير. يتم التخلي عن هذا المثل الأعلى في الحداثة الجديدة. في الحداثة الكلاسيكية حقق الناس التضامن لتحقيق المساواة. ولكن في الحداثة المتقدمة المعاصرة، تم العثور على محاولة لتحقيق التضامن في البحث عن الهدف السلبي والدفاعي إلى حد بعيد المتمثل في تجنب المخاطر.

### الخطاب عند ميشيل فوكو

يعد الخطاب من أبرز مفاهيم العلوم الإنسانية والاجتماعية ومن المفاهيم المفتاحية الذي كان له دور هام في تشكيل الفكر الفلسفي والاجتماعي والسياسي عند المفكرين الغربيين في النصف الثاني من القرن العشرين. يعتبر خطاب ميشيل فوكو، خطابا سائدا بين المنظرين والكتّاب، على الرغم من أنه يصرّ ألا يسمى فكرته نظرية. «كان فوكو يستخدم الخطاب للإشارة إلى إجراءات منظمة والتي تنطبق المعايير.» (سليمي، ١٣٧٨ش: ٣٥) أحدث تحليل الخطاب بشكل عام في القرن الماضي سلسلة من التغييرات حتى وجد مكانته بين المفكرين واشتهر الخطاب عند فوكو بـ"تحليل الخطاب الفوكوي". يبين ميشيل فوكو أنه ركز جل اهتماماته على الخطاب لأنه يعد كالعمود الفقري لدراساته ويقول: «إن الخطاب بالذات هو الشيء الذي نضعه في مركز التأمل.. فلم يعد الخطاب سوى انعكاسا لحقيقة هي في طور النشوء تحت ناظره، وعندها يمكن لشيء أن يؤخذ صورة الخطاب، وعندما يمكن لكل شيء أن يقال ويمكن للخطاب أن يقال بصدق كل شيء، فذلك لأن كل الأشياء التي أظهرت معناها وبأدلته تستطيع أن تدخل إلى الباطن الصامت للوعي بالذات.» (فوكو، نظام الخطاب، ١٩٨٧م: ٧٤)

يستخدم ميشيل فوكو الخطاب كمحور أبحاثه ومؤلفاته فلا تخلو أغلب مؤلفات ميشيل فوكو من كلمة الخطاب، وإن كان أحيانا يكتفي بمجرد الإشارة إليها، وأحيانا أخرى يتعمق في معناها. يقول ميشيل فوكو عن الخطاب: «إنه ميدان رحب ويمكننا في تعريفه، القول بأنه يتكون من مجموعة من المنطوقات (ملفوظة كانت أو مكتوبة) في تبعثرها كأحداث وفي اختلاف مستوياتها. وقبل أن نتناول بثقة نفس، علما من العلوم

أو بعض الروايات أو الخطابات السياسية، أو عمل مؤلف ما أو كتابا من الكتب، فإن المادة التي سيكون علينا مواجهتها في حيادها الأول، هي على العموم عبارة عن ركام من الأحداث داخل فضاء الخطاب، من هنا يبرز مشروع وصف الأحداث الخطابية، كأفق للبحث عن الوحدات التي تتشكل فيه.» (فوكو، حفريات المعرفة، ١٩٨٧م: ٢٦)

يتجاوز الأساس الفكري لتحليل الخطاب دراسة نص أو نص التحليل «يتم في تحليل الخطاب، النظر في مجموعة من المواقف الاجتماعية، وسياق حدوث النص أو الكلام، والتواصل غير اللفظي، والعلاقة بين البنية والكلمات في تقديم عام. كل مفردة لها معانيها الخاصة، لكن لها معاني مختلفة في مواقف مختلفة وفي عقول مختلفة. على سبيل المثال، "الفلاح والنجاة" لها معنى مختلف عند المسيحي المتدين عن الفلاح بالنسبة لرجل ليبرالي.» (صالحى زاده، ١٣٩٠ش: ١٢٤)

نسعى في هذا المقال، وباستخدام تحليل الخطاب لميشيل فوكو وتكييفه مع رواية "الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق"، لإظهار أن كل فرد من أفراد الأسرة لديه خطاب معين لحدث أو حادثة معينة. الأجيال المختلفة لا تنظر للأشياء بالطريقة نفسها، وهذا الاختلاف في الخطابات يخلق فجوة بين الأجيال.

## هيكل البحث

أ: إشكالية تغيير الخطاب الأسري المعاصر

تم استبدال العلاقات بين أعضاء أسرة آل المورو، التي كانت قائمة في السابق على التقاليد بعلاقات مبنية على وجهات نظر جديدة. وبناء على ذلك، تلاشت فجأة السلوكيات والأعراف التي كانت سائدة سابقاً وأصبحت تقاليد الأسرة معادية للقاعدة الجديدة. في غضون ذلك، تبدو العلاقات التي سادت بين أفراد الأسرة في الماضي غريبة للغاية ومفاجئة للجميع لأنها لا تتوافق والمعايير الجديدة. بمعنى آخر، استبدل الخطاب الحاكم على الأسرة الذي السائد في الماضي بخطاب جديد يمكن مشاهدته خلفيته في الحداثة وتغيير المجتمع.

أدت هذه التغييرات واسعة النطاق في الأعراف والسلوكيات إلى علاقات جديدة

بين أعضاء الأسرة. كانت التغييرات التي لم نشهدها من قبل في العائلات التقليدية منبثقة من التقدم الحضارى حيث «إن التقدم الحضارى، والتغير في الفكر والأوضاع والقيم في المجتمع أدى إلى تحول المواقف تجاه الأوضاع وتضارب الآراء والتوجهات بين جيل الآباء وجيل الأبناء وهو ما يطلق عليه صراع الأجيال داخل الأسرة، وداخل تنظيمات العمل، وداخل المجتمع بوجه عام.» (السمالوطنى، ١٩٨١م، الصفحات ٣٧٧-٣٧٨)

طلّق جد الراوى فى رواية الساق فوق الساق فى ثبوت رؤية هلال العشاق، متبعاً لتقاليد المجتمع القديم، زوجته لمغادرتها المنزل مرة واحدة دون إذنه. على الرغم من أن هذا الأمر بدا طبيعياً فى يومه، لكن الآن وفى وقت سرد هذا الحدث، مصدر دهشة وإعجاب. لأن الخطاب المسيطر على الأسرة فى العصر الحديث، يقوم على احترام مكانة المرأة وينبذ سيادة الرجل على المرأة.

«و حين غضبت، غادرت البيت بدون إذن من جدى وذهبت إلى أهلها، وحين عاد جدى ولم يجدها وهو الذى كان يحبها حب قيس لليلى، غضب وأزبد وأقسم أن يطلقها بالثلاث، وهو ما حصل بالفعل، على الرغم من محاولة تهدئته من قبل أمى وزوجة عمى.» (الزاوى، ٢٠١٦م: ٤٨)

ونشاهد أيضاً أن "العمة ميمونة" بالرغم من اختلاف شخصيتها مع الفضاء السائد فى القرية، إلا أنها تزوجت بالإكراه وبناءً على طلب والدها من رجل، شريطة تغيير اسمها لأن اسم "ميمونة" يختص باليهود. على الرغم من تكيف ميمونة مع هذا الموقف، إلا أن شخصيتها كانت تختلف كل الاختلاف عن شخصية زوجها عبد الحميد. وفى الحقيقة كان الخطاب السائد الذى قبلتها ميمونة وقبلتها النساء اللواتى كنّ فى تلك السنين، خطاب يقبل بزواج البنات مع الرجال دون إذنهنّ ولكن أدى تغيير الزمن إلى تغيير موقف ميمونة التى لم تكن راضية بالنسبة لتغيير اسمها لاسترضاء زوجها.

ويؤدى هذا الانعدام فى رضا العمة ميمونة عند زواجها بعد الحميد، إلى عنادها فى الحياة الأسرية لأن عبد الحميد شخص متدين لديه معتقدات إسلامية سلفية و«رجل دين غريب الأطوار.» (الزاوى، ٢٠١٦م: ٥٩) وهو عرفياً إنسان تقليدى يكون الخلاف

بينه وبين زوجته مثل ما بين الثريا والثرى. فعندما يمرض طفلهما، تفضل ميمونة مناقشة هذا الأمر مع حارس زوجها الشخصى بدلاً من زوجها، ما يشير إلى مدى الفجوة بين الإثنين، اللذين يمثلان فكرتين مختلفتين. «وهى التى بدأت تقلقها بعض تصرفات ابنها إدريس البكر الذى ظهرت عليه بعض أعراض وتصرفات تدل على خلل عصائى، وهو ما دفع عمى إلى طلب استشارة ومساعدة الحارس الفرنسى الذى أحال الأمر لاحقاً على رئيس البلدية.» (الزاوى، ٢٠١٦م: ٧٧)

يتجلى هذا الخلاف بين الأجيال بوضوح عند تضارب الأفكار، وهذا التضارب يصوغ حياة البشر فى العصر الحديث، وهذا الخلاف فى الآراء يلعب دوراً مهماً فى اختلاف طرق الحياة. فالجد وهو رمز للفكر القديم ولا علاقة له بالحدثة، يزوج ابنته ميمونة دون موافقتها من رجل لا علاقة لها بشخصيته. لكن عندما يأتى لها خاطب آخر بعد موت والدها وزوجها، يعلن شقيقها، الذى يعتبر أكبر منها، وجوب إرضاء أخته. الأمر الذى يفاجئها ويسرها وهى تعبر عن سرورها. لأن الجد رمز للجيل القديم والذى لا يهمله رأى ابنته لتزويجها ولكن ابنه (أخو العممة ميمونة) الذى يستشير أخته لتزويجها لرجل آخر، هو من الجيل الذى يعتبر من الجيل الأحدث فيستشير أختها ويطلب رضاها لتزويجها بالخاطب فى زواجها الثانى. يشير هذا الأمر إلى تعدد الخطابات فى العصور المختلفة وحتى فى عصر واحد. فلهذا الخطاب خلفية يمكن أن نجد جذورها فى المعتقدات الإسلامية والتقاليد الصلبة فى المجتمع العربى. فالخطاب «فى أى مجتمع خاضع لجملة من الإجراءات والقوانين والآليات التى ترسم له خارطته الكلية فالخطاب لا ينتج عفويا أو ارتجاليا بل كل خطاب مقيد بخلفيات مرجعيات سواء كانت فلسفية أو دينية أو سياسية تعمل على تأطيره وإخراجه إلى المتلقى وفق شروط و آليات هى التى وضعتها والهدف من إنتاجه هو الإقناع.» (زايدى، ٢٠٢٠م: ٤٤) وهكذا يمكن أن نتفهم سبب مفاجأة العممة من تخييرها بين قبول الزواج ورفضها. «فقالتهن تسبقها قهقهة طويلة وحركات من يديها وردفيها: إنه يريد أن يزوجنى برجل ثرى وجميل، لكنه يصغرنى بعشر سنوات، ولذا دعانى لاستشارتى وطلب رأى فى ذلك قبل أن يتخذ قراره النهائى.» (الزاوى، ٢٠١٦م: ٨٥)

وكذلك يمكن القول بأن العلاقات الأسرية شهدت تغييرات جذرية خلال الفترة المعاصرة وهذه التغييرات أحدثت فجوة بين الأجيال وشرخا بين أعضاء الأسرة. ولقد استفاد الكاتب أمين الزاوى فى روايته هذه، من هذه الفجوة وأبرز لنا تغيير الخطاب السائد من التقليدى إلى الحديث لأنه بنفسه يدافع عن الحداثة وميل الناس إلى انتزاع التقاليد.

### ب: تغييرات الخطاب من الناحية الفكرية والأيدولوجية

تغيرت القراءات البشرية لقيم المجتمع فى العصر الحديث، وكأنها تغيرت وفق ما يتماشى مع نمط الحياة الجديد، وتلاشت القيم التى تغلغلت فى قلوب المجتمعات والعائلات التقليدية، واستبدلت الأفكار القديمة لأعضاء الأسرة، بالأفكار الجديدة. «لأن الفرد معرض لحركة زهاب وإياب مستمرة، تؤرجحه بين العودة المستحيلة إلى الماضى والوجود المستحيل فى هذا الزمن المعاش للتقدم المستهدف جماعيا.» (لشرف، ١٩٨٣م: ٣١٨)

أصبح هذا التغيير، نمطا جديدا للحياة وتخيل كل شخص أن لديه الحقيقة وهو صاحب الحق والخطاب الصائب. فيعتقد فوكو أن الخطاب يشرح لنا أن «هناك حقيقة فى كل خطاب، لكن لا يوجد خطاب تتوفر لديه الحقيقة الكاملة.» (صالحى زاده، ١٣٩٠ش: ١٢٥) وعلى سبيل المثال، جمال المرأة الذى كان من الواجب إخفاؤه عن الآخرين فى المجتمعات التقليدية القديمة، أصبح مكشوفاً فى العصر الجديد، وكأن المرأة لا تتردد فى إظهار جمالها للآخرين.

يخلق هذا التغيير الفكرى نوعاً من التحدى بين الجيلين. يحترم الجيل القديم هذه القاعدة، إيماناً والتزاماً وخوفاً من العقاب الإلهى أو من حكم الآخرين، وفى المقابل فإن الجيل الجديد يرى أن هذا الالتزام ليس ضرورياً ويعتبره عديم الفائدة وعائقا فى حياته؛ فيقف ضدها لأن الحرية بالنسبة له أهم من حكم الآخرين والخطاب عنده هو خطاب الحداثة والتحرر من القيود المعرقلة للتقدم. «لأن الخطابات تمارس مراقبتها الخاصة، تتعلق أساساً بالتنظيم والتصنيف الداخلى للخطاب.» (فوكو، نظام الخطاب، ١٩٨٧م: ١٧) عرض الجمال الجسدى بالنسبة لجدة الرواى قبيح وهى تستنكر العمة ميمونة التى

تعرض جماها للعلن، وتطلق عليها صفة "اليهودية" التي تعنى "المرأة الجميلة المغازلة". لكن ميمونة، التي راضية عن هذا الموقف، اختارت أن تكون أنثى مدللة. «كانت جدتي تامولت تنظر إلى عمتي قائلة، مرددة الجملة نفسها صباحاً ومساءً، كلما صادفتها وقد أطلقت سالفها الطويل منسدلاً على ظهرها: "بهذا الجمال، وهذا الشعر المسدول، والله يهودية ونص!". وترد عمتي بسخرية وهي تهز خلكها بغنج: "خمسة وخموس على".» (الزاوى، ٢٠١٦م: ٥٤)

العمة ميمونة هي رمز لامرأة حرة تتمسك بزمام حياتها وعلى الرغم من هزيمتها أمام العادات القديمة في العديد من التقلبات في حياتها، إلا أنها كلما سنحت لها الفرصة، تضع أحزانها جانباً وتحاول أن تشفى جروحها. إنها نست زوجها بعد وفاته وطلبت من الآخرين عدم ذكر اسمه. ولعل السبب من ذلك هو عدم رضاها عن زواجها الأول، وعدم تجانس آرائهما معاً. رجل غير اسمها حسب رغبته ولم يتوافق مع قيمها، وفي الواقع دمّر هوية ميمونة وحيويتها. «في ظرف أسبوع قلبت صفحة سيدى الشيخ عبد الحميد وأقسمت ألا تذكر اسمه في مجلس، وإذا ما سألتها أحد عنه قامت من مجلسها واختفت وقاطعت السائل ثلاثة أيام أو أكثر. كانت قادرة على أن تتقدم دون أن يهزمها الزمن أو تحاصرها الذكريات المريضة.» (الزاوى، ٢٠١٦م: ٨٦)

وها هي العمة ميمونة التي لا تريد ذكر اسم زوجها السابق، تقف في وجه من يريد أن يقرر لحياتها، وعلى عكس زواجها الأولى من رجل دون اختيارها، قررت هذه المرة أن تصنع مستقبلها بيدها وأصبحت مستعدة لترك العائلة بأكملها للوصول إلى الرجل الذى تحبه. «هى مستعدة أن تترك العالم خلفها وتهجر الأسرة والأهل لأجله، عنيدة، خمسة وخموس عليها.» (الزاوى، ٢٠١٦م: ١١٣)

وهكذا أدت التغييرات الفكرية والإيديولوجية إلى تغيير المعايير التي كانت تقبلها الأسرة الجزائرية التقليدية ويرفضها الجيل الجديد. وهكذا يتقاسم الجيلان الإيديولوجيات المسيطرة على المجتمع فالجيل القديم يصر على أن خطابه أقوى والجيل الجديد يرى خطابه أنجح كما يعتقد فوكو أن «الأشخاص ينظرون إلى نفس النص أو الكلام بشكل مختلف؛ أى ليس لديهم نفس التفسيرات للنص ونفس الحدث، ومن الممكن

أن يتم استخدام إشارات مختلفة للإشارة إلى المعنى.» (صالحى زاده، ١٣٩٠ش: ١٢٤)

### ج: تغيير المعايير الإيجابية والسلبية

من آثار الحداثة، التغيير في الأعراف والقيم الأسرية التي يهتم بها أفراد الأسرة. تغيرت في العصر الحديث، أعراف الأسرة ولم تعد العلاقات الأسرية التقليدية كما كانت. «تمتاز الأسرة الحديثة بالحريات الفردية، فلكل فرد كيانه الذاتى وشخصيته القانونية لا سيما إذا بلغ السن الذى يضىف عليه هذه الأهلية.» (شكرى، ١٩٩٢م: ١٨) معيار القيم هو تعليمات وقاعدة لسلوك وتنظيم العلاقات الاجتماعية التى تتبعها الأغلبية (الجماعة) وإذا لم يتبعوها، فسيتم معاقبتهم أو مؤاخذتهم أو على الأقل توبيخهم وإفصاحهم.» (رفيع يور، ١٣٩٣ش: ١١٣) وقد تغير الخطاب السائد فى العصر الحديث بالنسبة للقيم. الخطاب الذى يعتقد بأن القيم الجديدة يجب أن تحل محل الأعراف القديمة. تستند العلاقات الجديدة بين أفراد الأسرة فى رواية "الساق فوق الساق فى ثبوت رؤية هلال العشايق"، فى كثير من الحالات، إلى تغييرات فى المعايير.

الراوى، وهو إحدى الشخصيات الرئيسية فى القصة، رمز للإنسان الحديث وفى الوقت نفسه شاب يعرف احتياجات ومعايير المجتمع التقليدى ولكنه لا يتكيف معها أبداً. إنه يحترم الكبار ويريد حياة مبنية على رغباته الخاصة معاً، ويعتمد على احتياجات العصر الحديث. يشار فى موضع من الرواية إلى شخصية الراوى باسم "الحلزون العارى". الحلزون الذى يترك البيت الصلب على أكتافه ويستمر فى طريقه خالياً، ومن ذا الذى لا يعلم أن هذا المنزل هو رمز للعادات التى تعرقل سيرها رغم أنها تحميه من الأخطار، إلا أنها ثقيلة تعرقل حركته.

«أنا الحلزون العارى، "بو طشل" كما يُسمى عندنا فى بلاد البربر، و"بو طشل" هو ذاك الحلزون دون صدفة، أى البزاق كما يسمى فى بلاد العرب. هكذا كانت تسمينى عمى ميمونة وتسخر منى كلما رأتنى قائلة: "بو طشل العريان بالوا عليه الجديان!".» (الزاوى، ٢٠١٦م: ٩) تنكسر إجراءات المنع السابقة فى العصر الجديد فيقدم فوكو تعريفاً عن المنع على النحو التالى: «أننا نعرف جيداً أنه ليس لدينا الحق فى أن نقول كل شىء، وأننا لا

يمكن أن نتحدث عن كل شىء فى كل ظرف... هناك الموضوع الذى لا يجوز الحديث عنه و هناك الطقوس الخاصة لكل ظرف و حق الامتياز و الخصوصية الممنوح للذات المتحدثة.» (الهلالى، ٢٠١٧م)

العم إدريس رمز الحيوية وحبّه الجميع فى قرية "قصر المورو". إنه نموذج يحتذى به للمراهقين ورمز إعجاب للشباب. كلماته تنهر الآخرين، ولا يهمهم ما إذا كانت صحيحة أم خاطئة. فى الواقع، أصبحت المكانة التى تضعها العائلات التقليدية على الشفافية والصدق وضيعة بمرور الوقت، وحلت القيم المضادة مكانها. «أما بالنسبة إلى الشباب والأطفال، فما كان يثيره فيهم هو كذبه الأبيض الناعم؛ فعَمَى إدريس يكذب عن كل شىء وفى كل وقت، ويرسل ضحكة طويلة عقب كل كذبة.» (الزاوى، ٢٠١٦م: ١١) ابتكر أمين الزاوى الترميز فى رواية "الساق فوق الساق فى ثبوت رؤية هلال العشاق" لإظهار العلاقات فى الأسرة الجزائرية، وكذلك للمعالجة الأكثر دقة للشخصيات. يصور الزاوى باستخدام شخصيات العم إدريس والعمة ميمونة، شخصيات ديناميكية وحديثة أقل طاعة لجوهر الأسرة التقليدية، وهو الأب. هناك أيضاً بعض الشخصيات الفرعية الأخرى فى الرواية التى ترمز إلى الجيل القديم، مثل الجد، وأب الراوى ونحوهما ولكن نظراً لعدم أهميتها فقد أغفلنا ذكرها فى هذا المقال.

العم إدريس، رجل يتمتع بروح حرة وخفيفة رغم ارتباطه بأسرته، وكأنه لم يخلق لفضاء القرية المغلق. هو دائم الحركة، يتراوح بين المدينة والقرية، ثم يهاجر إلى فرنسا. وعلى الرغم من تمسكه بعبادات رمضان المبارك، إلا أنه لا يتبع أحكام الإسلام الأخرى كحرمة الخمر و.. وقد ورد فى الرواية باسم "الأمير الضاحك".

«عبر عمى إدريس حياته ضاحكا، ملكا. كان رجلا جميلا متفائلا. بالنسبة للجماليات من نساء القرى والمداشر المعلقة على رؤوس الجبال وعلى التلال، كان عمى إدريس مثيرا هُنَّ من خلال حجم قدميه الصغيرتين اللتين تشبهان قدمى دمية بلاستيكية أكثر مما كان يثيره فيهن لون عينيه الأزرق الصافى.» (الزاوى، ٢٠١٦م: ١٠)

لا يمكن النظر فى تغيير المعايير إلا عندما نأخذ فى الاعتبار، أن هناك تغييرات عميقة حدثت فى الأدوار ومكانة الشخصيات، وهذا الأمر هو نتيجة تغييرات المعايير

لأن المعايير السابقة لا تسمح بتقليل الاحترام المتبادل وتغيير مكانة أفراد الأسرة. ولعل من أهم ما يمكن استنتاجه من تحليل الخطاب عند ميشيل فوكو والذي يشرح تغيير المعايير في العصر الجديد، هو أن المعنى والمعيار للخطاب، ليس مستقرا وثابتا فيمكن القول بأن من أهداف تحليل الخطاب الفوكوي هو أن يظهر أن «المعنى يتغير دوما ولا يتم المعنى أبدا ولا يتم عرفانه كاملا.» (صالحى زاده، ١٣٩٠ش: ١٢٥)

#### د: أثر تغير الخطاب على اختيار القدوة بين الجيل الجديد

تغيرت الأنماط والأبطال في الأسرة الحديثة، وأصبحت لدى أفراد الأسرة معايير مختلفة لاختيار نمطهم المفضل. أدت التغييرات النمطية، والاختلاط مع العالم الأجنبي، والتأثير من الثقافات الأجنبية، وعدم قدرة الأنماط التقليدية على الاستجابة لحاجات الناس الروحية، إلى أن يقلد الأطفال وأفراد الأسرة الأصغر سنًا الأشخاص ذوي التفكير الأحدث، بدلا من القدماء.

«يختلف أثر الأسرة على النمو الاجتماعي للفرد، تبعا لحظها من المدينة، وتدل دراسات براون على أن العلاقات العائلية تضعف كلما تقدمت الحضارة، ويتأثر النمو الاجتماعي للطفل بنوع الأسرة التي ينشأ فيها ريفية كانت أم مدنية، هذا والطفل الإنساني أكثر الكائنات الحية اعتمادا على أسرته ذلك لأن طفولة الإنسان أطول طفولة عرفتها الحياة، إذ تبلغ ما يقارب ربع أو ثلث حياة الفرد لاتصالها الوثيق بأقوى دوافع الإنسان.» (أوبير، ١٩٧٧م: ٢١٦)

تغيرت الأنماط التقليدية في الأسرة الجزائرية المعاصرة، وفسح الأجداد وكبار السن الآخرون الطريق أمام الذين يتفكرون بطريقة أخرى والذين يعيشون حياة جديدة. يمكن رؤية هذا التغيير في كل فقرة من رواية "الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق". يختار الأطفال والنساء والشباب، الأشخاص الأكثر حداثة قدوة لهم ويجذون حذوهم ويدورون حولهم، ولكلماتهم تأثير أكبر عليهم.

"العمة ميمونة"، الشخصية التي تفعم بالحدثة، تجمع أفراد الأسرة الأصغر سنًا حولها

فى مناسبات مختلفة، ويستفيد الآخرون من حيويتها. يبدو الأمر كما لو أنها تقود قطاراً إلى عالم جديد وفى الحقيقة تقوم بتغيير خطاب المجتمع الذى تعيش فيه.

«كنت أجد عمى ميمونة، على الرغم من قلبها المكسور المعنى، أكثر ذكاء من أمى الحاملة، وأكثر فطنة لما يحيط بها من النساء كما من الرجال، فهى بمجرد عودتها إلى قرية قصر المورو، استطاعت وفى فترة صغيرة جداً أن تجمع من حولها أخواتى وكذا بنات أعمامى والأخريات فى جلسات القيلولة لتصنع منهن جيشاً جباراً ضد الكآبة. كانت قائدة حقيقية ضد الشعور بالهزيمة أمام الشكل والنعوسة، مبتسمة دائماً، مستهزئة من الحياة التى لا تمنح الحب.» (الزاوى، ٢٠١٦م: ٩٧)

العمة ميمونة أيضاً رمز لامرأة مفعمة بالحيوية والحياة. تقرر لحياتها بنفسها وتهتم بجمالها. تكره التقاليد "المرهقة" وتتجاهل التعاليم الدينية التى تقيد المرأة. تُعرف بديناميكتها عند الجميع، وتتمسك بزمام حياتها. إنها بالمعنى الحقيقى للكلمة، امرأة طموحة ووقفت فى وجه كل صعوبات أن تكون امرأة، فى مجتمع احتارين التقاليد والحداثة.

«عمى ميمونة .. وحدها!

امرأة غريبة الأطوار، شارفت على الثلاثين لكنها تتحرك بطاقة مراهقة فى الرابعة عشرة، فانتة وذكية وجريئة، لسانها سليل كأمنا قد من فحيح أفعى، لسان يمنح العسل مداراً والسّم على السواء، وفى اللحظة نفسها، لا تفارق الضحكة فمها ولا الإبتسامة ملامح عينها الواسعتين الجميلتين المغربيتين.» (الزاوى، ٢٠١٦م: ٤٧)

ليس أمام الجيل الجديد أن يحدّث طريقته الخاصة فى اختيار السلطة التنفيذية فى الأسرة مع مرور الزمن. فلم يعد بإمكان الأب أن يكون محور الأسرة ورئيسها فى العصر الجديد لأن هناك شخصيات وأعضاء جدد يحملون محله.

### هـ: تقليص سلطة الأب

حينما يتحدث الراوى عن أبيه، يسود صمت هالك وثقيل القصة. إنه شخص متدين يعارض حيوية المرأة ولهذا السبب لا مكانة له بين شخصيات رواية أمين الزاوى. بدلاً من ذلك، وجدت عمته "ميمونة"، التى ترمز إلى امرأة متمردة فى العصر الحديث،

مكانها في قلب الراوى. المرأة التي كسرت كل أنواع التقاليد ولا تعطى وجهها لحكم الآخرين عليها، ولا تجبر نفسها بالعيش على الطريقة التي يختارها الناس وأفراد الأسرة للعيش. «أحب عمى ميمونة. خمسة وخموس عليها!» (الزاوى، ٢٠١٦م: ٩) من سمات المجتمعات التقليدية وخاصة في الدول العربية، تدنى مكانة المرأة. على الرغم من أن هذه القضية ما زالت ظاهرة، إلا أنها تلاشت بمرور الوقت ووجدت النساء بعضاً من الإمكانيات مقارنة بالماضى، مما يخلق فى حد ذاته نوعاً من الثقة بالنفس بينهن. لكن المجتمع التقليدى لقرية قصر المورو لا يزال لديه نظرة تقليدية إلى النساء والفتيات فى الأسرة. ويبدو هذا أكثر فى آراء الأشخاص الذين يمثلون الجيل القديم. فعلى سبيل المثال، عندما يتعلق الأمر بتزويج البنات، يتم غالباً فرض رأى الآباء عليهن، ويلعب الأب، دوراً أكثر بروزاً فى اختيار مصير ابنته ولكن تغير هذا الأمر مع تطور المجتمعات واكتسبت البنات تدريجياً الحق لتقرير مصيرهن.

«دقّ باب جدى طالبا يد ميمونة لابنه عبد الحميد. فرحت جدتى لهذا العريس، وقد طلبت من جدى حمديس الموافقة فوراً، دون شروط كثيرة؛ فالبنت بكل ما وهبت من جسد جميل ولسان حلو فتنة، وقد بدأت تثير كثيراً من الحكايات فى جلسات حمام النساء وفى مجالس الشبان، وتزويج عقولهم وتفتح شهية الكلام والمغامرات، وربك أعلم بما ستأتى به الأيام.» (الزاوى، ٢٠١٦م: ٥٥)

يربط فوكو بين السلطة والخطاب ويعبر عن هذا الارتباط فى كتابه إرادة المعرفة بالقول بأنه فى «الخطاب بالذات يحدث أن تتمفصل السلطة و المعرفة... وينبغى أن نتصور الخطاب كمجموعة أجزاء غير متصلة وظيفتها التكتيكية غير متماثلة و لا ثابتة .. يجب أن لا نتخيل عالماً للخطاب، مقسماً بين الخطاب المقبول و الخطاب المرفوض أو بين الخطاب المسيطر و المسيطر عليه بل.. كمجموعة عناصر خطابية... تعمل فى استراتيجيات مختلفة.» (فوكو، ٢٠١٧م: ١٠٨) فالخطاب يتحكم فى السلطة من خلال إنتاجها، تعزيزها، إضعافها أو حتى إلغائها.

لم يكتف الجيل الجديد بتغيير الأنماط و القدوات و تقليل التأثير بسلطة الأب فحسب بل قرر تغيير العادات التى كانت فى الماضى عبئاً على الحياة.

## النتيجة

يمكننا أن نستنتج مما قيل أن الأسرة الجزائرية تتغير ببطء في العصر المعاصر وخاصة بعد استقلال البلاد عن فرنسا. شهدت العلاقات داخل الأسرة الجزائرية تحولاً عميقاً، وتغير الخطاب بين أعضاء هذه المؤسسة الاجتماعية.

تدور رموز الشخصيات في هذه الرواية بشكل أكبر حول الأشخاص ذوى الأفكار الجديدة، وبطلا القصة هما عم الراوى وعمته، اللذان يتمتعان بشخصيات ديناميكية وغير متوافقة مع الأعراف والمعايير والتقاليد المرهقة للأسرة والمجتمع. يلعب أفراد الأسرة وشخصيات الرواية التقليديين وأيضاً كبار السن، إما دوراً أقل في سياق القصة، وإما يتم تهميشهم. ومن هنا يمكن تحديد أجيال الشخصيات، فجد الراوى يتعلق للجيل الأول وكذلك أب الراوى بالرغم من أنه أحدث بالنسبة للجد، ولكن تصرفاته ومعتقداته كما مر في دراستنا، تميّزه من جيله وتلقه بالجيل الأقدم أو ما نسميه الجيل الأول. والعم إدريس والعمة ميمونة اللذان لديهما معتقدات أحدث وبما أنهما انفصلا من التقاليد القديمة، فيتعلقان بالجيل الثانى. والراوى وبقية الأطفال يتعلقون بالجيل الثالث الأحدث الذى لم يذكر كثيراً فى الرواية.

تظهر الفجوة بين الأجيال عندما نشاهد أن السلطة الأبوية بدأت بالتقليص وفقد الأب مكانته القديمة فى الأسرة وفقد الخطاب المسيطر فى هذه المؤسسة الاجتماعية. فيمكن مشاهدة ما عبر عنه ميشيل فوكو فى كتابه إرادة المعرفة بأن هناك صلة مباشرة بين الخطاب والسلطة. فعند فقدان السلطة الأبوية، يتغير الخطاب السائد ويسود الأسرة خطاب آخر. تتمتع العمة ميمونة، التى يمكن القول بأنها الشخصية الرئيسية فى القصة، بشخصية ديناميكية وحيوية ولا تخضع للتقاليد، بل هى فى حالة حرب معها. على الرغم من أنها وقعت فى بعض الأحيان ضحية لتقاليد ورغبات الجيل القديم، إلا أنها فى النهاية تفوز على التقاليد بعدم قبولها لها وتبدأ فى كتابة مجرى حياتها بنفسها. ويمكن القول بأن العقوبات لا تثمر عند العمة ميمونة كما يعبر عنها فوكو.

على الرغم من أن الراوى يتذكر ويحترم شخصيات الماضى والجيل القديم فى القصة إلا أن القصة كلها مليئة بالمواقف التى أصبح الراوى أو "الحلزون العارى" فيها معجباً

بشخصية عمه وعمته واستطاعت حداثة شخصيات كل منهما أن تفتنه وأن تفتن الشباب والنساء والأطفال. وبما أن المجتمع القديم يريد منع مثل هذه الشخصيات التي تسير على غير النمط المعتاد، إلا أنها تنال بقبول الجيل الجديد.

انكسرت التقاليد وزالت الأعراف وتغيرت أنماط العلاقات بين أفراد الأسرة وارتفعت ثقة أفراد الأسرة في أنفسهم وزاد انفرادهم بقراراتهم الشخصية وما يتعلق بمصيرهم الشخصي ومستقبلهم.

تمكّن أمين الزاوي بوضوح أن يظهر تغيير الخطاب الاجتماعي لأنه وفي تحليل الخطاب لفوكو، يتم النظر إلى مجموعة الأوصاف الاجتماعية، مجال حدوث النصوص والأقوال والكتابات والاتصالات غير الشفهية والمفردات ضمن تعبير كلي.

## المصادر والمراجع

الزاوي، أمين. (٢٠١٦م). الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشايق. الجزائر العاصمة: منشورات الاختلاف.

السمالوطي، نبيل. (١٩٨١م). علم الاجتماع والتنمية، دراسة في اجتماعيات العالم الثالث. بيروت: لانا الهلالي، عبد المجيد. (٢٠١٧/١١/٨م). نظام الخطاب عند ميشيل فوكو. مأخوذ من: الحوار المتمدن: <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=578528>

بابوري، زويلخة، و عزوق، سليمة. (٢٠١٦م). الأب والسلطة الذكورية في الرواية النسوية الجزائرية "رواية رجالى للمليكة مقدم أنموذجا". مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربى، جامعة بجاية.

برن أوغ، وكف نيم. (١٣٤٩ش). زمينه جامعه شناسى. (اميرحسين آريانيور، المترجمون). تهران: فرانكلين. بن الدين، بخولة. (٢٠١٣م). «عتبات النص الأدبي؛ مقارنة سيميائية». جريدة وطنية. صص ١٢٤-١٠٣. بوطاجين، السعيد. (٢٠٠٥م). السرد ووهم المرجع \_مقاربات في النص السردى الجزائرى الحديث \_ الجزائر: منشورات الاختلاف.

جبايلى، سهام. (٢٠١٤م). «الوسط الحضري وتأثيره على التربية الأسرية -الأسرة الجزائرية نموذجاً-». مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، صص ٢٢-٩

جلول، رشيد. (٢٠٢١م). «مقاربات سوسولوجية معاصرة: مجتمع المخاطرة عند أولريش بيك أنموذجا». مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي. صص ٤٤٢-٤٣٣

جمعة محمد عبد الوهاب، إيمان. (٢٠٢٠م). «التعليم المصرى وإشكالية الدور فى مجتمع المخاطر العالمى: دراسة تحليلية لمحددات الدور ومسارات التجديد الوظيفى». مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية

والنفسية. صص ٩٩٥-٩١٣

- حمداوى، جميل. (١٩٩٧م). السيميوطيقا والعنونة (المجلد ٢٥). الكويت: مجلة عالم الفكر.
- ذكابى، محمدسعيد. (١٣٨٦ش). جامعه شناسى جوانان ايران. تهران: آگه.
- رفيع پور، فرامرز. (١٣٩٣ش). آنا تومى جامعه (المجلد ٩). تهران: شركت سهاى انتشار.
- رونيه، أوبر. (١٩٧٧م). التربية العامة. (عبدالله عبد الدايم، المترجمون) بيروت: دار العلم للملايين.
- زايدى، نعيم. (٢٠٢٠م). الخطاب والسلطة فى الفكر السياسى المعاصر؛ ميشيل فوكو نموذجاً. بسكرة: كلية العلوم الإنسانية بجامعة محمد خيضر بسكرة.
- سليمى، أ. (١٣٨٧ش). «گفتمان در اندیشه فوكو (الخطاب فى فكر فوكو)». كيهان فرهنگى، صص ٢٩-٣٥
- شرايى، هشام. (١٩٧٧م). مقدمات لدراسة المجتمع العربى. بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع.
- شكرى، علياء. (١٩٩٢م). الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة. القاهرة: دار المعرفة الجامعية المصرية.
- شهير، زهرة، ومهود، نورة. (٢٠١٥/٢٠١٦م). صورة المجتمع الجزائرى فى روايات العشرية السوداء، روايتى: "القلع المتآكله" لمحمد سارى و"بماذا تحلم الذئاب" لياسمينه خضراء أنموذجاً. خميس مليانة: كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجليلى بونعامة.
- صالحى زاده، ع. (١٣٩٠ش). «درآمدى بر تحليل گفتمان ميشل فوكو؛ روش هاى تحقيق كیفى». معرفت فرهنگى اجتماعى. صص ١٤١-١١٣
- عثمان، عبدالفتاح. (١٩٩٨م). الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع. مجلة الإبداع، العدد ١٢
- فوكو، ميشيل. (٢٠١٧م). تاريخ الجنسانية إرادة المعرفة. (ترجمة) س. خرفوش. القاهرة: دار التنوير للطباعة والنشر.
- فوكو، ميشيل. (١٩٨٧م). حفريات المعرفة. (ترجمة) س. يفوت. بيروت: المركز الثقافى العربى.
- فوكو، ميشيل. (١٩٨٧م). نظام الخطاب. (ترجمة) م. سبيلا. بيروت.
- قطوس، بسام. (٢٠٠١م). سيمياء العنوان (المجلد ١). عمان: وزارة الثقافة.
- قريرة، حمزة. (٢٠١٨م). «العالمية والبعد الإنسانى فى روايات أمين الزاوى». مجلة الباحث فى العلوم الإنسانية والاجتماعية. صص ١٠٠٩-٩٠٣
- كوش، دنيس. (٢٠٠٧م). مفهوم الثقافة فى العلوم الاجتماعية. (منير السعيدانى، المترجمون) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- لشرف، مصطفى. (١٩٨٣م). الجزائر، الأمة، المجتمع. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- لموشى، حمزة. (٢٠١٥م). طارق ثابت ترجمة حقيقة للحقائق التى عاشها الجزائريون خلال العشرية السوداء. جريدة الشعب.
- يوسفى مقدم، شقايق و ذكابى، محمدسعيد. (١٣٩٦ش). «بازنامى مناسبات نسلى از منظر ادبيات داستانى پيش و پس از انقلاب اسلامى». فصلنامه تحقيقات فرهنگى ايران. صص ٧٨-٥١